

المشكلات التربوية والسلوكية في الوسط المدرسي الدكتورة: بولقدام سميرة*

ملخص:

أصبحت المشكلات التربوية والسلوكية في الوسط المدرسي، تشكل عائقا يحول دون تحقيق المدرسة لأهدافها خاصة من حيث تعطيل سير العملية التعليمية، ما دفعنا للاهتمام بالموضوع، فحالنا التطرق إليه من حيث التعرف على بعض مشكلات التلاميذ في الصف الدراسي والتي يواجهها المعلم في صفه، أيضا تحديد المشكلة بشكل مفصل من حيث أنواع المشكلات السلوكية في الوسط المدرسي، كيفية التعرف عليها، وسوف نعرض احد أكثر المشكلات السلوكية والتربوية انتشارا في المدارس وهما السلوك العدوانى الضغط المدرسي، وما هي آثار هذه المشكلات على التلميذ، ثم تحدثنا باختصار عن دور الأخصائي النفسي المدرسي في علاج الظاهرة .
الكلمات المفتاحية : السلوك الصفي، العملية التربوية والتعليمية، التوجيه والإرشاد المدرسي، السلوك العدوانى .

Résumé:

Nous avons choisi le sujet des problèmes éducatifs et comportementaux, et nous l'avons traité en ce qui concerne l'identification de certains des problèmes des élèves en classe, dont l'enseignant est confronté, en identifiant le problème en détail en fonction de ses causes, comment l'identifier, les types de problèmes de comportement dans l'environnement scolaire et nous allons introduire l'un des problèmes de comportement les plus répandus dans les écoles, ce qui est un comportement agressif, aussi quel est le rôle du psychologue de l'école, et quelles difficultés rencontrées, ainsi que l'identification des tâches de psychologue de l'école dans le traitement de ces problèmes éducatifs et comportementaux , ainsi que les difficultés rencontrées.

Mots-clés: Le comportement en classe, processus éducatif, l'orientation scolaire et de conseil, comportement agressif

مقدمة:

حظي موضوع المشاكل السلوكية والتربوية المؤسسات التربوية وأساليب مواجهتها اهتمام العديد من الباحثين السيكلوجيين والتربويين، خاصة بعد أن أصبحت هذه المشكلات الصفية السلوكية تشكل عائق يحول دون تحقيق المدرسة لأهدافها خاصة من حيث تعطيل سير العملية التعليمية. فأصبح المعلم يواجه في المدرسة مشكلات سلوكية مرفوضة من بعض التلاميذ، وهذه الأخيرة منها ما هو سلوك ليس الدافع وراءه التعدي أو إلحاق الأذى بالآخرين، ومنها ما يأخذ شكل مشكلات سلوكية جوهرية تلقي من خلال أثارها على الآخرين وتؤثر سلباً على الانضباط داخل الصف المدرسي، وأيضا على النظام التربوي بشكل عام .
ومنه فان مشكلات السلوك أهم المسائل التي يوليها المعلمون عناية خاصة، خاصة وان نظرة المعلمين لمشكلات السلوكية والتربوية ترتبط بقدرته على فرض النظام داخل القسم والتحكم فيه، فمعيار تقييم المدرس الناجح في عمله يعتمد إلى حد بعيد على مدى سيطرته على الصف، ونجاحه في فرض الهدوء والنظام، والهدف من هذا أن يركز المدرس جهده على عملية التدريس وتوصيل المعلومة لتلاميذ التعليم، فلا يتشتت انتباهه ومجهوده بالاهتمام بالمشكلات السلوكية العارضة .

* أستاذة محاضرة "أ"، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سعيدة، الجزائر.
boulakdemsamira@hotmail.fr

وبالتالي أصعب ما يواجهه المعلم وإدارة المدرسة هو انتشار المشكلات السلوكية والتربوية التي تعتبر عامل تحدي للنظام التربوي، ورغم أن مهمة المدرسة كواقع طبيعي نتيجة المتغيرات المستجدة في المجتمع لا تقتصر على التعليم والتربية بل تتجاوز ذلك لتجد الحلول لهذه المشاكل بصورة عامة إلا أنه لن ينجح بذلك إلا بمساعدة وتوجيه من المختصين، ومنهم الأخصائي النفسي المدرسي لأنه الوحيد الذي يتمتع بتطبيق الطرق والأساليب العلاجية والوقائية حسب ما تتطلبه الحالة، وقد أكدت الدراسات على أن المشكلات السلوكية في المدارس أصبحت تشكل أخطر التحديات لدور المدرسة من جانب وكل فرد مسئول عن العملية التربوية ومن الآباء، والإدارة التربوية، وحتى المحيط.

ونظراً لأهمية موضوع المشكلات التربوية والسلوكية في المؤسسة التربوية، حالنا التطرق إليه من حيث التعرف على بعض مشكلات التلاميذ في الصف الدراسي والتي يواجهها المعلم في صفه، فحاولنا الإجابة على بعض التساؤلات هي: ما مفهوم السلوك الصفي؟ ما هي أنواع المشكلات السلوكية والتربوية في الوسط المدرسي؟ ما هي آثار المشكلات السلوكية والتربوية على التلميذ؟ ما هي أسباب انتشار المشكلات السلوكية؟ ما هو دور الأخصائي النفسي المدرسي، في علاج المشكلات السلوكية والتربوية؟

1-تعريف السلوك الصفي في الوسط المدرسي:

السلوك هو ما يفعله الإنسان ظاهراً كان أم غير ظاهر، وينظر إلى البيئة على أنها كل ما يؤثر في السلوك، فالسلوك إذن هو عبارة عن مجموعة من الاستجابات، وإلى البيئة على أنها مجموعة من المثيرات.

أما السلوك الصفي في المدرسة، فهو كل ما يصدر عن الطلاب من نشاط داخل غرفة الصف أو داخل المدرسة، ويقسم هذا السلوك إلى قسمين¹:

- السلوك الأكاديمي: كالقراءة والكتابة والتفكير، وحل المسائل وغيرها.
- السلوك الانضباطي: كالصراخ أو الضحك أو الأكل في غرفة الصف أو إيذاء الغير أو التكلم بدون إذن وما إلى ذلك.

2-قياس السلوك في الوسط المدرسي:

يمكن للمعلم أن يقيس ويسجل السلوك بوحدة أو أكثر من المظاهر التالية: معدل تكرار السلوك -مدة حدوث السلوك - طوبوغرافية السلوك -قوة السلوك أو شدته -كمون السلوك -مكان حدوث السلوك².

3- أنواع المشكلات السلوكية والتربوية في الوسط المدرسي:

حظي موضوع مظاهر السلوك السلبي في الصف الدراسي، والمتمثل في المشكلات السلوكية اهتمام العديد من الباحثين السيكولوجيين والتربويين، حيث أصبحت المشكلات الصفية السلوكية تشكل عائقاً يعطل عملية التعليم والتعلم، ويمكن أن نذكر في هذا الصدد بعض الدراسات التي تناولت الموضوع فمنها: دراسة هوفمان سنة 2004، على عينة مكونة من 280 معلماً ومعلمة، من المرحلة الأساسية، للكشف عن المشاكل السلوكية التي يعاني منها التلاميذ، من وجهة نظر المعلمين فبينت النتائج أن نمط السلوك العدوانى اللفظي هو الأكثر انتشاراً لدى التلاميذ، ثم نمط السلوك الحركي ثم السلوك العدوانى التخريبي.

- أيضاً دراسة ليكي سنة 2004³، في الطور الابتدائي، أقيمت على عينة مكونة من 345 معلمة، وكشفت النتائج أن أبرز أنماط السلوك السلبي كان على الترتيب: السلوك العدوانى والتسلط، والتحرش بالآخرين، وأخذ ممتلكات الغير، والسباب والشتيم.

-كما هدفت دراسة جميل 1999 إلى معرفة اتجاهات المعلمين المشكلات السلوكية للتلاميذ في المدارس الابتدائية بمكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين، وتكونت عينة الدراسة من 412 معلماً، أظهرت نتائج الدراسة أن المشكلات السلوكية من وجهة نظر المعلمين هي كالتالي: التسرع في اللعب

¹ بشير عبد الرحيم، التكنولوجيا في عملية التعلم، دار الشروق، الجزائر، 1993، ص113

بشير عبد الرحيم، المرجع السابق، الصفحة نفسها².

³ Dessus P,et Gentaz E,comprendre les apprentissages,manuel,Paris,2005 p95.

على حساب الدراسة، قلة الانتباه، التهرب من أداء الواجبات المدرسية، ضعف المستوى العلمي، وإهمال العمل .

- دراسة الضامن بالأردن 1984 هدفت إلى التعرف على درجة شيوع المشكلات السلوكية لدى الطلبة المراهقين في المدارس الإعدادية والثانوية في الأردن وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المشكلات التي يظهرها الطلبة كانت: القلق والشروود والتشتت

والاعتمادية، الخجل، لسلوك المتخاذل، والحساسية الزائدة وعدم تقبل النقد وضعف الثقة بالنفس، والانسحاب من المشاركة، أما المشكلات السلوكية التي ظهرت بنسبة قليلة فهي: التمرد السلوك المخادع والسلوك العدواني⁴.

إذن نلاحظ اختلاف بين الدراسات سواء العربية أو الأجنبية في ترتيب المشكلات السلوكية والتربوية، ونظراً لتنوع هذه الأخيرة التعرض إلى مشكلتين، حيث تعتبران الأكثر انتشاراً في الوسط المدرسي، ألا وهما العنف أو العدوان سواء الجسدي أو الحركي (الوقوف دون إذن المعلم، التجول في الصف، النظر المستمر إلى الخارج من النافذة، الكتابة أو الخربشة على المقاعد أو جدران القسم) أو اللفظي (الحديث دون استئذان، الإجابة دون إذن، إحداث أصوات مزعجة أثناء شرح المعلم للدرس، الغناء أو الدندنة)، والضغط المدرسي، أين يمكن اعتبار هذين الأخيرين منطلق كل المشكلات السلوكية والتربوية، لأن أعراضهما يضمنان تقريباً كل أنواع المشكلات التي حددتها الدراسات .

أولاً: العنف المدرسي

في البداية يجب أن نحدد الفرق بين العنف والعدوان، حيث أثار مفهوما المصطلحين جدلاً كبيراً بين المختصين في المجال من حيث اقتران العنف بالعدوان، ومن حيث التفرقة بينهما، فمن حيث اقتران العنف بالعدوان يذهب "طريف شوقي" عام 1994 إلى أن العنف شكل من أشكال العدوان، وأن العدوان أكثر غموضاً من العنف، وأن كل عنف يعد عدواناً والعكس صحيح ويوضح "خليفة والهولي" في 2003 أن العنف استجابة متطرفة من السلوك العدواني، تتسم بالشدّة والتصلّب اتجاه شخص أو موضوع ما .

أ- مفهوم العنف المدرسي :

هو كل ما يصدر من التلاميذ من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء الآخرين، ويكون إما بالاعتداء بالضرب والسب، أو إتلاف الممتلكات العامة أو الخاصة، أو هو كل سلوكا يصدر من التلميذ داخل المؤسسات التربوية، سواءً أكان هذا السلوك جسدياً أم رمزياً، هدفه إلحاق الأذى والضرر بالآخرين أو بممتلكات المدرسة، وهذا يمكن أن يكون رمزياً أو معنوياً⁵.

ب- عوامل العنف المدرسي :

ترجع ظاهرة العنف المدرسي لعدة أسباب فمنها عوامل نفسية تتعلّق بالفرد، وعوامل مدرسية، وعوامل تتعلّق بجماعة الأقران، وأخرى تتعلّق بالمجتمع .

- العوامل الفردية :

وهي عوامل ترتبط بالتلميذ ذاته، وبطبيعته البيولوجية، خاصة مرحلة الانتقال من التعليم الأساسي إلى التعليم الثانوي أين تتزامن مع مرحلة المراهقة، وهي مرحلة تغيرات ونمو في مختلف الجوانب، عقلية، فسيولوجية، انفعالية، مما يؤدي إلى ظهور مشاكل سلوكية، وتشير بعض الدراسات إلى أن البناء النفسي الانفعالي وخصائص الشخصية لديه ومن بين هذه الخصائص الاندفاعية، ما يولد السلوك العنيف، خاصة في مرحلة المراهقة، حيث التغيرات التي تشهدها المرحلة العمرية يمكن أن تسبب له قلقاً وتوتراً، ما يجعله يسلك سلوكات لا تربوية منها العنف المدرسي⁶.

⁴ العمائر، محمد حسن، المشكلات الصفية السلوكية التعليمية الأكاديمية مظاهرها أسبابها علاجها، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان الأردن، 2002، ص212

⁵ قطامي يوسف وقطامي نايفة، سيكولوجية التدريس، دار الشروق، 2001، ص301

⁶ جابر عبد الحميد، سيكولوجية الفروق الفردية، الانجلو مصرية، 1999، ص8

• العوامل الأسرية:

للأسرة أثراً على النمو النفسي للفرد، فبسببها ينمو الطفل نمواً نفسياً سليماً أو نمواً نفسياً شاذاً، كما أنها المسؤولة عن سمات شخصية الطفل، بما فيها سمة العدوانية، فعندما تكون الأسرة مستقرة وتلبي حاجات الطفل ينتج عن ذلك التوازن النفسي للطفل، أما الأسرة المضطربة تعد منطلقاً رئيسياً للانحرافات السلوكية، وهنا نتحدث عن التنشئة الاجتماعية والتي تقصد بها عملية تلقين الفرد القيم والمعايير، وذلك لتهيئته للتفاعل والتكيف في المجتمع، فالأسرة تعتبر مصدر القيم التي ينشأ عليها الطفل، وهذه القيم تحدد للطفل السلوك السوي أو العكس، تؤثر أنماط التنشئة الاجتماعية على ظهور السلوك العدواني خاصة عند المراهق، أين تتعدد الأساليب التي يتبعها الوالدان في معاملة أبنائهما أثناء عملية التنشئة الاجتماعية التي تحدث التأثير الإيجابي أو السلبي، وعليه نجد أن أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته هي نوعية العلاقة القائمة بين المراهق والآباء الذين يقفون كحاجز بينهم وبين الحرية في تأكيد الذات عن طريق تحقيق المكانة في المجتمع، وذلك بالتدخل في شؤونهم الخاصة بحيث تتنوع أساليب المعاملة الوالدين حسب اختلاف اتجاهات الوالدين، بين الأنواع التالية أسلوب التسلط، أسلوب الحماية الزائدة، والتذبذب في المعاملة⁷.

• العوامل المدرسية :

تعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة، من حيث مكانتها ودرجة تأثيرها على الطفل والمراهق ورعايته، وتحديد سمات شخصيته، وتنمية مواهبه ومهاراته، يمكننا القول أن المدرسة مؤسسة هامة تساعد على تربية الطفل جنباً إلى جنب مع الأسرة، فهي توجهه التلميذ إلى اكتساب سلوكيات سوية أم غير سوية، فيمكن أن تكون سبباً من أسباب انحراف التلاميذ، مما يدفعه إلى سلوك العنف، فهناك عوامل مدرسية يمكن أن تكون مشجعة لهذا السلوك، نذكر منها طبيعة العلاقة البيداغوجية بين التلميذ والمعلم، الجو المدرسي بما فيها النظام وطرق التدريس إلى جانب التقويم التربوي الحديث، كذا جماعة الرفاق.

-العلاقة البيداغوجية معلم /تلميذ : يعتبر الدور الأساسي للمعلم في نقل المعرفة العلمية للتلميذ وتكوين شخصيته، إذ لديه قوة كبيرة في التأثير على التلميذ، ويؤكد الباحثون أن للمعلم مكانة خاصة في العملية التربوية، فبدونه لا تنجح هذه العملية، فالمعلم وما يتصف به من كفاءات وخبرات، وما يتميز به من رغبة واتجاهات إيجابية نحو التدريس يساعد الطالب على التعلم ويهيئه لاكتساب خبرات تربوية مناسبة كما يمكن للمعلم أن يكون نموذج في تشكيل بعض لاتجاهات تلاميذه، إذ لا يقتصر دوره على الجانب المعرفي فقط بل يتناول الجانب العاطفي أيضاً، ولقد أكدت دراسات عديدة أن طريقة تعامل المعلمين مع التلاميذ له تأثير كبير على سلوكياتهم، فإما تشجع على سلوك مثالي أو منحرف، ويقصد بالمعاملة التفاعلات الاجتماعية والنفسية التي تنشأ من اتصال الفرد بالآخرين، فمن بين أساليب المعاملة التي يتبعها المعلم أثناء مع التلميذ في والتي يمكن أن تساهم في ظهور المشكلات السلوكية وحتى النفسية للتلميذ، نجد الأسلوب التسلطي، وهو أسلوب يستعمله المعلم، وهو عبارة عن مجموعة من الأوامر التي تأتي من السلطة العليا (المعلم) إلى السلطة الدنيا (التلميذ)، حيث يأمر الأستاذ التلميذ وما عليه إلا التنفيذ، وهو أسلوب يعتمد على التهديد والحد من حرية التلميذ⁸.

-البيئة المدرسية :إن نقص الإمكانيات المدرسية، من وسائل تعليمية ومطاعم ملاعب وقاعات للنشاطات يؤدي إلى خلق مشاكل سلوكية للتلاميذ، كنقص الأنشطة الترفيهية، التي تعتبر المتنفس الذي يحاول المتعلم إخراج مواهبه وقدراته والتعبير عن طاقاته الكامنة، فعندما تكون البيئة المدرسية سلبية وغير آمنة سوف تعاني تحديات وصعوبات مع التلاميذ من حيث استقرارهم وتوازنهم النفسي، كنقص الانضباط المدرسي وتزايد العنف في المدرسة والفسل في توفير الفرص التربوية الملائمة للتلميذ وبالتالي الرسوب المدرسي، إضافة لانتشار الانحرافات السلوكية .

7 بشير عبد الرحيم، نفسه، ص 96

8 جمال الحنصالي، تشجيع المتعلمين على النقاش، مجلة علوم التربية، العدد 5، الرباط، المغرب، 2002، ص

نستخلص من خلال ما سبق أن المدرسة ومقوماتها يمكن أن تكون عاملاً من عوامل ظهور سلوكيات العنف لدى التلميذ، كما أن المعلم هو الركيزة الأساسية في العملية التربوية، وأي خلل في شخصيته وكفاءته فسوف يؤثر سلباً على سلوكيات التلاميذ، يضاف إلى ذلك طبيعة العلاقة البيداغوجية وطرائق التدريس التقليدية، وجماعة الرفاق كلها عوامل تؤدي إلى العنف المدرسي.

ثانياً: الضغط المدرسي

أ- مفهوم الضغط المدرسي:

يعتبر مصطلح الضغط المدرسي حديث النشأة في علم النفس، خاصة علم النفس التربوي، حيث من أعراضه التوتر والضييق الذي يشعر به التلميذ داخل المدرسة، نتيجة الصراعات داخل المؤسسات التربوية.

فيعرفه الباحث "الطفي عبد الباسط إبراهيم"، بأنه عبارة عن ظاهرة سيكولوجية متعددة الأبعاد تنتج عن مختلف العلاقات النفس اجتماعية والظروف البيئية التي يتفاعل معها التلميذ ويدركها على أنها مصدر للتوتر والقلق النفسي⁹، أما الباحث الفرنسي Pilet¹⁰ فلقد أخذ توجهًا آخرًا في تعريفه للضغط المدرسي، إذ يذهب إلى أنه يعتبر حالة القلق العابرة، التي يمر بها التلميذ داخل المؤسسة التربوية، إثر وقوع حادث داخل هذه الأخيرة، كوفاة أحد التلاميذ أو العاملين فيها أو وجود مشكلات علائقية بين التلاميذ، أين يحاول التلميذ مواجهة ألمه النفسي، لكنه لا يستطيع، حيث بناء شخصيته لا سمح بذلك.

ب- أعراض الضغط المدرسي:

• الأعراض السلوكية :

تتمثل الأعراض السلوكية في العدوانية الانسحاب مع الهروب من المدرسة والمشغبة مع الأقران، كما يمكن كذلك أن تظهر اضطرابات في النوم والأكل.

• الأعراض النفسية :

أما الأعراض النفسية للضغوطات المدرسية فتتمثل في الوسواس، انخفاض تقدير الذات، نقص الثقة بالنفس والغضب .

• الأعراض الانفعالية :

تظهر أعراض الضغوطات المدرسية من الناحية الانفعالية بصفة عامة على المستوى المعرفي، وتتمثل هذه الأعراض خاصة في:

-فقدان التركيز.

-نقص في التذكر.

-صعوبة في اتخاذ القرارات.

-صعوبة في متابعة الدروس¹¹

وعليه يمكننا القول أن للضغط المدرسي أعراضاً عدة يمكنها أن تظهر على التلميذ ويمكن ملاحظتها، فمنها الفسيولوجية التي لها تأثير سلبي على العضوية كتشنج العضلات، الصداع، ومنها السلوكية كالعدوانية، المشغبة فضلا عن الأعراض النفسية التي تجعل التلميذ يفتقر لتقدير الذات، إضافة إلى الأعراض الانفعالية فهي تؤثر بشكل سلبي على المسار الدراسي للتلميذ، كفقدان التركيز وضعف الذاكرة.

ب- عوامل الضغط المدرسي :

من الضروري التعرف على مصادر الضغوط التي يعاني منها التلميذ، حتى يسهل تشخيصها ثم علاجها، وبالرغم من أنه قد يتعذر وضع حدود فاصلة قاطعة بين مصادر الضغط المدرسي للتلميذ، إلا أنه يمكن أن نضع تصورًا لأهم مصادره التي يمكن تقسيمها إلى مصادر داخلية

⁹ جمال الحنصالي، المرجع نفسه، ص121

¹⁰ Renchlin M, les différences individuelles a l'ecole, PUF, Paris, 2000, p 54

¹¹ زين الدين امتثال، علم النفس المعرفي، دار المنهل، لبنان، 2007، ص13

ومصادر خارجية أما المصادر الداخلية في العوامل النفس الداخلية التي يدركها التلميذ والتي تسبب له التوتر.

أما العوامل الخارجية فهي تلك المتغيرات التي تحيط بالتلميذ، ويتفاعل معها، فيتأثر بها ويؤثر فيها، ويمكن أن نلخص هذه العوامل في النقاط التالية :

•مشكلات خاصة بالتلميذ :

إنّ التلميذ الذي يعاني من مشاكل سواءً جسمية كضعف السمع، البصر، والإصابة بأي إعاقة، أو مشاكل نفسية كالقلق تسبب ضغطاً نفسياً للتلميذ¹².

•سوء التكيف المدرسي :

التكيف المدرسي من الأمور الأساسية التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقه، حيث يمكن تعريف التكيف بكونه التغيرات التي نقوم بإحداثها في أنفسنا وبيئتنا من أجل إشباع حاجاتنا وتلبية المطالب الملقاة علينا وذلك لتحقيق علاقات إيجابية، أما التكيف المدرسي فيعرفه بن دانيه والشيخ حسن على أنه تلاؤم التلميذ مع ما تتطلبه المؤسسة التربوية من استعداد لتقبل الاتجاهات والقيم والمعارف التي تعمل على تطويرها لدى التلاميذ، والتلميذ غير المتكيف مدرسياً هو ذلك التلميذ الذي لم تتوفر فيه إمكانيات التحصيل المقبولة كثيراً ما نجد أن المراهق يشعر بالتوتر والضغط في حالة عدم تكيفه مع المواقف التعليمية الجديدة بالنسبة له ومع المواقف الدراسية المختلفة ، كالزملاء، المعلمين وكلّ المشكلات الدراسية التي تواجهه وتؤثر عليه بصورة أو بأخرى ويؤدي إلى ملل وانزعاج التلميذ

•عوامل مدرسية :

تساهم المدرسة بالنمو النفسي للتلميذ وتنشئتهم الاجتماعية والانتقال بهم من الاعتماد على الغير إلى الاستقلال وتحقيق الذات، لكن في كثير من الحالات نجد المدرسة تغفل سماته العقلية والنفسية والاجتماعية ولا تراعي الفروق في الاستعدادات والقدرات والميول والاتجاهات، ولا تراعي التغيرات في النمو النفسي لدى التلميذ في كل مرحلة من مراحل نموه، وفي تلك الفترات يحدث لبعض التلاميذ مشكلات نفسية وتغيرات قد تؤدي بهم إلى القلق والاكتئاب، وكذلك هناك بعض التلاميذ الذين يتصفون بالخجل أو الخوف من المواجهة أو من يعانون من الاضطرابات النفسية نتيجة المشكلات العائلية أو بعض المشكلات الذاتية¹³، فالتلميذ المثالي النموذجي هو الذي يبدي اهتماماً بالدراسة واحتراماً لقوانين وأنظمة المدرسة والعاملين فيها .

ونجد في كثير من الأحيان أن المدرسة لا تتفهم حاجات التلميذ ومشكلاته الدراسية والمدرسية ولا تنهياً لمواجهة متطلبات نموه العقلي والمعرفي والاجتماعي، بل تقف في وجهه وتتهمه بالكسل ومن ثم يظهر لديه سلوكيات لا تتناسب مع المعايير الاجتماعية السائدة، وتأخذ هذه السلوكيات أشكالاً مختلفة تظهر في الصف كالعدوان والسخرية واللغو والتمرد واللامبالاة أو الانطواء والعزلة والتوترات الانفعالية وعدم الرغبة في المدرسة والهروب منها. وكل ذلك يزيد من قلق التلميذ واضطرابه وينعكس سلباً على تحصيله الدراسي، وأما الأسرة نجدها يشكو من حالات ضعف مستوى أبنائهم وتحصيلهم، غير مدركين للأسباب الحقيقية الكامنة وراءها أو سبل علاجها، وقد يلجأ البعض منهم إلى الأساليب القسرية وغير التربوية لحث أبنائهم على الاجتهاد وكثيراً ما تكون النتائج سلبية .

4-آثار المشكلات السلوكية والتربوية على التلميذ :

يؤكد المختصين في المجال التربوي وحتى المختصين النفسانيين أن المشكلات السلوكية والتربوية تؤثر سلباً على التلميذ، وعلى المجتمع بصفة عامة، ويمكن أن نلخص هذه الآثار في النقاط التالية:¹⁴

¹² همشري عمر احمد، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء، الأردن، عمان، 2003، ص153-160
¹³ سليم عودة، المرشد النفسي التربوي مسؤولياته وواجباته، دار المطابع العسكرية، عمان، 1996، ص26
¹⁴ بن يوسف برقايوي، الصعوبات المهنية التي تواجه المرشدين والمرشدين الطلابيين وآلية التغلب عليها- دراسة ميدانية مطبقة على المرشدين والمرشدين الطلابيين بمدارس مدينة مكة المكرمة- جامعة أم القرى، 2007، ص382

• الآثار النفسية: كالشعور بالخوف (فوبيا المدرسة) والفرع، كما تظهر لديه نقص الثقة بالنفس والاكنتاب والتوتر، وكذلك عدم الإحساس بالأمان، العقد النفسية .
• الآثار الاجتماعية: وتتمثل في الخمول الاجتماعي، حيث يفقد التلميذ المعنّف من طرف أساتذته حيويته في القسم، وقد يتصرف التلميذ المعنّف بعدوانية اتجاه الآخرين لإحساسه بالخطر وبأنّه مهدد معرض للهجوم، مما يؤدي للرسوب المدرسي وحتى الانحراف .
• الآثار التعليمية: وتتمثل أساساً في تدني المستوى التحصيل الدراسي للتلميذ والرسوب الدراسي، أو التأخر عن الحضور إلى المدرسة أو الغياب المتكرر بدون أسباب، ثم التسرب والانقطاع عن المدرسة .

نستنتج من خلال ما سبق، أن المشكلات السلوكية والتربوية لدى التلميذ يؤثر أيضا على زملائه ومعلمه بأشكال عديدة، منها توقيف المدرس عن أداء عمله وحرمان بقية التلاميذ من الاستفادة من الدرس، ويقلل من مساعي المدرس وقدرته على إنجاز مهامه كمدرس وعندما يحاول المدرس التصدي لهذه السلوكات السلبية فسوف يسبب له ذلك شعور بالفشل وخيبة الأمل وشعورا بالنقص، كما ينتج عن مثل هذا السلوك الصفي عرقلة السير العملية التعليمية وإعاقة تعلم، وهناك تفسيرات¹⁵ عديدة لأسباب انتشار المشكلات السلوكية في الوسط المدرسي، فمنها ما يرجع إلى عوامل اجتماعية أو نفسية أو جسمية أو تربوية يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :
- معاينة التلميذ على السلوك غير المرغوب فيه بأسلوب غير مناسب، مما يزيد من تعقيد المشكلة، فلا يستطيع التلميذ الموازنة بين الموقف وما يناسبه من انفعالات مما يساعد على النمو الانفعالي والاجتماعي بطريقة غير سليمة وغير متوازنة .
- العزلة الاجتماعية، وما ينتج عنها من حصر دائرة المعارف للتلميذ، ويقلل من فرص بناء روابط وصدقات حميمة مع أقرانه، إذ انه كلما شعر بأنه اقرب إلى زملائه كلما قلّت مشكلاته السلوكية أو التربوية .

-الإقتداء بنماذج السلوك السيئ الذي قد يتمثل في سلوك الزملاء أو الأباء أو الأخوة أو أولاد الجيران أو مشاهدة تلك السلوكيات عبر وسائل الإعلام المرئي أو أشرطة العنف والمطاردة والقتل المسجلة وغيرها .

- الخصائص الشخصية السائدة لدى التلاميذ من حيث ضعفها أو قوته، مما يولد شعور بعض التلاميذ بالغيرة اتجاه قرينه لصفة متفوقة لديه أكاديميا واجتماعيا، من جهة أخرى المنافسة غير المتكافئة بينهما فيؤدي ذلك إلى بعض مظاهر السلوك غير المرغوب.
نوع التربية الأسرية التي تقبل مثل هذه العادات وتحفيزها لأفرادها وتمارسها في معاملاتها اليومية كالإفراط بالحماية أو التدليل أو القسوة أو التساهل¹⁶ .

5- دور الأخصائي النفسي المدرسي:

بعدما تطرقنا لأهم المشكلات السلوكية والتربوية التي يعاني منها التلميذ في المؤسسة التربوية، وكذا نتائج هذه الأخيرة على التلميذ، أردنا أن نشير باختصار إلى دور الأخصائي النفسي المدرسي، في خفض أو علاج هذه المشكلات السلوكية والتربوية، حيث جاءت خدمات التوجيه والإرشاد المدرسي في المدارس كوسيلة فعالة من أهم وسائل التربية المتطورة، في عصر تتغير فيه الاحتياجات بتسارع مدهل، وتتصاعد فيه المشكلات في البيئة المدرسية والعائلية والاجتماعية والحياتية. أن خدمات الإرشاد النفسي أداة تربوية نفسية شاملة تساعد على إشباع احتياجات أبنائنا وتقوية حوافزهم وإثراء خبراتهم، وهي تساهم بشكل كبير في تحقيق النمو السوي لديهم وفقاً لميولهم وقدراتهم واستعداداتهم، وتقدم لهم إرشادات تساعد على حل مشكلاتهم الدراسية بأسلوب علمي تربوي، وعلى تجنيبهم الشعور بالفشل وعدم القدرة على التكيف الدراسي والشعور بالنقص وغير

¹⁵زيدان سليمان وشواقفة سهيل، أساليب الإرشاد التربوي، دار جهينة للنشر، عمان، 2007، ص58
¹⁶ زيدان سليمان وشواقفة سهيل، المرجع السابق، الصفحة نفسها

ذلك، كما تحقق لهم إمكانية الاستمرار في الدراسة ومتابعتها وحل ما قد يعترضهم من صعوبات تعليمية¹⁷.

ويركز التوجيه الذي يقوم به الأخصائي النفسي المدرسي على إمداد الطالب بالمعلومات المتنوعة والمناسبة وتنمية شعوره بالمسؤولية بما يساعده على فهم ذاته والتعرف على قدراته وإمكاناته ومواجهة مشكلاته واتخاذ قراراته، ويقدم الأخصائي النفسي المدرسي الإرشاد فهو الجانب الإجرائي العملي في مجال التوجيه والإرشاد المدرسي، وهو العملية التفاعلية التي تنشأ عن علاقة مهنية بناءة بين مرشد (متخصص) ومسترشد (التلميذ) يقوم فيها المرشد من خلال تلك العملية بما بمساعدة الطالب على فهم ذاته ومعرفة قدراته وإمكاناته، والتبصير بمشكلاته ومواجهتها وتنمية سلوكه الإيجابي¹⁸، وتحقيق توافقه الذاتي والبيئي للوصول إلى درجة مناسبة من الصحة النفسية في ضوء مجموعة من الفنيات والمهارات المتخصصة والتي تستخدم في العملية الإرشادية.

ولكي يتم تنفيذ دور التوجيه والإرشاد في نجاح المدرسة في أداء رسالتها من خلال خدماتها الإرشادية المتنوعة فإنه يعتمد على الأخصائي النفسي المدرسي وقدرته وكفاءته في أداء واجبات ومسؤوليات عمله الإرشادي داخل المدرسة .

فالأخصائي النفسي المدرسي يقوم بمهامه التربوية والمهنية على أكمل وجه سعياً لتقديم خدمات إرشادية مميزة لمساعدة التلميذ على تحقيق التوافق النفسي والأسري والاجتماعي والمهني والتقليل من أي صعوبات أو معوقات قد تنشأ لديه، وتمتد الخدمة لتصل إلى المعلم وأسرته الطالب لما لهما من أدوار مهمة تساعد الأخصائي النفسي المدرسي على تحقيق أهدافه المهنية بكفاءة وفاعلية . الأخصائي النفسي المدرسي يؤدي دور الإرشاد والاستشارة للأفراد والجماعات التعليمية وينظم ويحلل المعلومات عن التلاميذ من خلال الملاحظة والاختبارات والمقابلات إلى جانب المصادر الموثوقة وذلك لتقييم رغباتهم واتجاهاتهم وقدراتهم وسماتهم الشخصية للمساعدة في التخطيط التعليمي والمهني، كما أنه يدرس المعلومات المهنية والتعليمية والاقتصادية لاستغلالها في مساعدة المسترشدين (التلاميذ) نحو التخطيط لموضوعاتهم التعليمية والمهنية، كما أنه يساعدهم على فهم كيفية التغلب على مشكلاتهم بمختلف أنواعها فيسعى إلى تقديم الخدمات الإرشادية والعلاجية اللازمة لمن هم بحاجة إليها.

فمهنة التوجيه والإرشاد من المهن الاجتماعية التي توصف أنها مهجدة ومن الممكن أن يؤدي ذلك الإجهاد والضغط الذي قد يترتب عليه إلى حالة من الإعياء المهني لدى الأخصائي النفسي المدرسي مما يؤثر سلباً على فاعلية الممارسة المهنية والمسترشدين المستفيدين من الخدمة، وقد يتعرض إلى مجموعة من الضغوط التي قد تعيق أداءه حيث يتأثر أداء ذلك الدور بالعوامل الشخصية الأخصائي النفسي المدرسي وظروف وبيئة العمل المحيطة به، وكثيراً ما يواجه مواقف عديدة، ويتعرض خلالها لاستنزاف جسدي وانفعالي، مما يؤثر سلباً على حالته الصحية والنفسية والاجتماعية وينعكس بدوره على مستوى أدائه في العمل.

ولابد من القول بأن الخدمات النفسية والتربوية لا تحقق الأهداف المرجوة منها إلا من خلال التعاون والتنسيق بين المرشد المدرسي والمدرسة والأهل معاً، ومساعدة الأهل للمرشد المدرسي أساسية في فهم مشكلات أبنائنا وفي علاجه .

الخاتمة:

أكدت الدراسات النفسية على أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان، وعلى خطورتها في تشكيل شخصياتهم.

فإذا كانت الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتعلم من خلالها القواعد والأصول التربوية الأولى فيجب تحاشي الممارسات اللاسوية في تربية الطفل ومنها : النبذ والرفض، التذبذب، التفرفة، القسوة، التشدد، الإهمال، الحماية الزائدة، التبعية لما لها من أثر سيء على

¹⁷ أحمد تركي مصطفى، الصعوبات التي تواجه الخدمة النفسية في مدارس الكويت، جامعة الكويت، 2005،

ص214

¹⁸ أحمد تركي مصطفى، المرجع نفسه، 332

الصحة النفسية للطفل، كما يجب عدم استخدام العقاب البدني كوسيلة لضبط السلوك حتى لا يؤدي إلى ظهور الاضطرابات السلوكية والصراعات والتوتر النفسي لدى الطفل. فمن خلال ذلك يمكن تفادي المشكلات السلوكية والتربوية التي قد تظهر عليه خلال مراحل التعليم (في المدرسة)، وفي حالة العكس، أي ظهور الاضطرابات على الطفل أو الطالب في المؤسسات التعليمية، فإنه يجب تدارك هذه الأخيرة من خلال التعاون بين الأسرة والمدرسة، مع التركيز على عدم إهمال وهنا نعرض بعض التوجهات والملاحظات التي قد تفيد المرشد في تجنبه الوقوع أو التعرض لمثل هذه الصعوبات.

على الأخصائي النفسي المدرسي أن يعمل على خلق جو إرشادي مناسب لتجنب التعرض للصعوبات التي تعيقه عن أداء عمله الإرشادي، أين يركز المحور الأكثر أهمية في عمل المرشد داخل المدرسة على تغيير الاتجاهات وتعديلها من خلال عمله في قطاعات العمل الإرشادية كافة، وتحقيق ذلك يتطلب جو إرشادي مناسب داخل المدرسة (خلق علاقة تؤدي إلى تفاعل وتأثير متبادل من كافة الأطراف بحيث ينعكس على توفير تقبل إيجابي تام لوجود المرشد في المدرسة ولما يقوم به وما يؤديه، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الإحساس الحقيقي لدى جميع الأطراف بان المرشد مصدر عون للجميع وان له القدرة على تقديم المساعدة ضمن إمكانياته وما تسمح به طبيعة عمله، وهذا الإحساس لا يتوفر إلا إذا طور المرشد حساسية مرهفة تجاه عمله والخدمات التي يقدمها بالمدرسة، وأخيراً لا شك بأن التعاون بين الأخصائي النفسي المدرسي والأهل، وتقبل طرائق الاتصال بين البيت والمدرسة بأشكالها المختلفة، سيثمر حتماً عن نتائج إيجابية تكسب أولياء الأمور التعرف على وضع أبنائهم ومستواهم في المدرسة وما يجري في داخلها من نشاطات وأحداث، وأيضاً تكسبهم إلماماً جيداً بمفاهيم النمو والتطور النفسي عند أبنائهم وكيفية تدعيمه في المنزل بشكل يرتقي بهم نحو الأفضل، فوجوده ضروري جداً لمعالجة المشاكل الحاصلة عند التلميذ ومحاولة علاجه من خلال التعاون بين المعلم والمرشد وولي الأمر.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد تركي مصطفى، الصعوبات التي تواجه الخدمة النفسية في مدارس الكويت، جامعة الكويت، 2005
- 2- الزبون وسليم عودة، المرشد النفسي التربوي مسؤولياته وواجباته، دار المطابع العسكرية، عمان، 1996.
- 3- العماير ومحمد حسن، المشكلات الصفية السلوكية التعليمية الأكاديمية مظاهرها أسبابها علاجها، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان الأردن، 2002،
- 4- بشير عبد الرحيم، التكنولوجيا في عملية التعلم، دار الشروق، الجزائر، 1993.
- 5- بن يوسف برقاي، الصعوبات المهنية التي تواجه المرشدين والمرشدين الطلابيين وآلية التغلب عليها- دراسة ميدانية مطبقة على المرشدين والمرشدين الطلابيين بمدارس مدينة مكة المكرمة- جامعة أم القرى، 2007
- 6- جابر عبد الحميد، سيكولوجية الفروق الفردية، الانجلو مصرية، 1999
- 7- قطامي يوسف وقطامي نايفة، سيكولوجية التدريس، دار الشروق، مصر، 2001
- 8- جمال الحنصالي، تشجيع المتعلمين على النقاش مجلة علوم التربية، العدد5، الرباط، المغرب، 2002.
- 9- زين الدين امتثال، علم النفس المعرفي، دار المنهل، لبنان، 2007 .
- 10- زيدان سليمان وشواقفة سهيل، أساليب الإرشاد التربوي، دار جهينة للنشر، عمان، 2007 .
- 11- همشري عمر احمد، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء، الأردن، عمان، 2003 .
- 12-Dessus P, et Gentaz E, comprendre les apprentissages, manuel, Paris,2005
- 13-Renclin M, les différences individuelles à l'école, PUF,Paris,2000